

مُدني ومخيماتي التي أنتمي إليها

انطلقتُ تجربتي الفنية بعد عودتي من الولايات المتحدة الأميركية عام ١٩٧٦ إلى البحرين وأنا حاصلة على شهادة البكالوريوس في الفنون الجميلة وتاريخ الفن من جامعة سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا.

وقد شاركتُ في المعرض السنوي الذي تقيمه وزارة الإعلام في ذات السنة (١٩٧٦) وفزت بجائزة تقديرية على العمل الذي شاركت به وهو (نباتات داخلية) رسمتها بالأسلوب الانطباعي في السنة الجامعية الأخيرة.

ثم توقفت عن ممارسة الرسم بسبب انشغالي بالحمل والولادة والتي أسفرت عن إنجابي ابنتي (عصمت) وبعدها بسنة واحدة ابني (يوسف).

وفي بداية الثمانينات عدت إلى ممارسة الرسم وبداخلي إصرار على رسم المناظر الطبيعية المحلية وإلقاء الضوء على المباني التراثية لتأكيد الهوية والانتماء بالأسلوب الواقعي والتعبيري، وذلك بسبب إحساسي الدائم بالغرابة في مجتمعي الذي نشأت فيه والذي يفترض بي أن أتحيز له فإذا بي أرى نفسي عائمة في وسطه وغير متجذرة في أرضه.

ومع مرور الوقت اتضحت الرؤية قليلاً واقتربت من تحديد موقفي تجاه نفسي وفني

بلقيس فخرو

فخرو: مُدني ومخيمات التي أنتمي إليها

باستيعاء المواضيع الفنية من معاناتي الشخصية والذاتية ومن خلال الأحداث اليومية التي أقرأها في الصحف وأسمعها بالراديو وأشاهدها على شاشة التلفزيون، سواء كانت محلية أو عالمية. تلك المواضيع الممزوجة بانفعالاتي الخاصة أعكسها على سطح اللوحة.

يثيرني ما يحدث في العراق لأن والدتي عراقية ومن بغداد. تشغلني القضية الفلسطينية لأنني عربية كما تثيرني القضايا الإنسانية التي تتعلق بجميع المهمشين والأقليات في العالم أجمع لأنني إنسانة مثلهم.

في بداية الثمانينات كانت المدينة البحرينية واضحة المعالم وألوانها مطابقة للواقع، وفي نهاية الثمانينات تحولت المدينة المحلية إلى عربية الملامح، فهي مزيج من القبة والمنارات والعمارة العربية الإسلامية يغلب عليها الطابع العربي، واستمر ذلك إلى منتصف التسعينات.

وفي السنوات العشر الأخيرة تحولت المدينة العربية ذات التفاصيل الدقيقة إلى مساحات لونية تعطي إحساساً بالمدينة وليس المدينة نفسها.

كنت أعشق الموسيقى الكلاسيكية وكنت أهدف إلى تحويلها من السمع إلى البصر. اجتهدت كثيراً في تحويل فن اللوحة التشكيلية إلى موسيقى بصرية، وذلك بتطوير ملمس اللوحة بأسلوب خاص، ومن ثم اللعب بالمساحات اللونية وعلاقتها بعضها ببعض والتحكم في إنشاء وتكوين العمل الفني وتجريده من تفاصيله الدقيقة من منطلق شخصي وذاتي يصعب فيه تحديد الهوية والمكان اللذين ينتمي إليهما الفنان والمتلقي في زمن العولمة بعد إزالة الحواجز والحدود في عصر ثورة الاتصالات والمواصلات.

إن العمل الفني يطرح تساؤلات من قبل الفنان والمتلقي على حد سواء، ومن المفترض أن النظر إلى العمل الفني هو حالة فكرية تدعو إلى الاستمتاع بالفكرة المطروحة من خلال الأسلوب غير المباشر، وخاصة أنه في معظم الأحيان يوحى عنوان العمل الفني بمضمونه.

ويتضح ذلك جلياً في بعض الأعمال الفنية التي أنجزتها أثناء مشاركتي في سمبوزيوم الملتقى الفني الثاني للفنون التشكيلية في أبريل ٢٠٠٢ في معتقل الخيام بجنوب لبنان، حيث قضيت هناك عشرة أيام مع فنانيين من معظم الدول العربية وبعض الدول الإسلامية، وكنا نرسم ساحة المعتقل بالإضافة إلى غرف السجن من الداخل. مما أسفر عن إنتاج ثلاث جداريات استوحيتها من جو المعتقل وتحمل العناوين الآتية:

١. مخيم (١)

٢. مخيم (٢)

٣. مخيم (٣)

تلك الأعمال الفنية تحمل نفس المضمون والتشابه في الأداء. فهي مساحة لونية ذات بعدين وملمس خشن، يتخللها بعض التشققات والتصدعات في الوسط والأطراف. وجاءت ألوان التشققات مختلفة من عمل إلى آخر. فالمتلقي يفسر العمل الفني من خلال إحساسه به وخلفيته الثقافية.

في الآونة الأخيرة أصبحت مدني ومخيماتتي التي أنتمي إليها مغطاة بقماش قد يكون أحياناً شفافاً وأحياناً أخرى أكثر سماكة، ولكن بعض الأجزاء الموجودة في أطراف اللوحة توحى بمكان ما.

شاركتُ في العديد من المعارض التشكيلية الجماعية والثنائية والفردية، محلياً وإقليمياً وحتى على مستوى بعض الدول الأوروبية والاميركية. وكثيراً ما تم تصنيفي من قبل القائمين على تنظيم المعارض التشكيلية في خانة الفنانين وليس الفنانة. وفي اعتقادي الشخصي أنه تم تصنيفي بذلك بسبب استخدامي للألوان المثيرة والمتقابلة بالإضافة إلى حجم الجداريات وقوة ضربات الريشة. هذا ما فسره بعض النقاد.

أما تفسيري الخاص فقد يكون رفضي القاطع لضربات الريشة الضعيفة وإحساسي الشخصي بالتكافؤ التام بين المرأة والرجل، وبأن المقارنة بينهما تقوم على الكفاءة وليس النوع أو «الجندر».